مقدمة المترجم

يرغب عديد من معلمي الدراسات الاجتماعية في استخدام طرق تدريس غير تقليدية في صفوفهم، ولكن يعوقهم عدم الالمام بطبيعة أساليب التدريس الحديثة ومعرفة استراتيجياتها، واستكشاف دلالاتها وامكانية تطبيقها، وتحديد مبررات نجاحها أو أسباب اخفاقها.

والمكتبة العربية تزخر بعديد من المؤلفات التي تناولت طرق التدريس ، أو المناهج وطرق التدريس ، في مجالات متعددة من مجالات المعرفة، ولكنها تفتقر إلى المؤلفات المخصصة بكاملها لمناقشة إحدى طرق التدريس في مجال معين من مجالات المواد الدراسية ، وتحديد استراتيجياتها ، وعرض أمثلة فعلية لتطبيقها.

وفي ظل الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي والتغير السريع الذي يميز عصرنا الحالي ، اتجهت التربية إلى التركيز على تعليم النشء كيفية تنمية معارف جديدة نابعة من خبراتهم السابقة بدلا من تعليمهم خضم من الحقائق غير الثابتة. كما اتجهت التربية إلى مساعدة الشباب على تكوين مفاهيمهم الخاصة بدلا من حشو أذهانهم بتصورات الآخرين عن هذه المفاهيم، وإلى تعويد الطلاب على القيام بمجموعة من العمليات العقلية النشطة التي تستند إلى

التأمل والتفكير الناقد والتفكير الابتكاري بدلاً من القوقعة في إطار الحفظ والاسترجاع.

ويرى كثير من المتخصصين في المناهج وطرق التدريس أن التدريس الاستقصائي يمكن أن يكون جوهر برامج الدراسات الاجتماعية في مراحل التعليم العام في الوقت الحاضر ، لأنه يربط الطلاب بصورة نشطة بعملية التعلم من خلال جعل حجرات الدراسة ميداناً للتفكير، واستخدام المعلومات كأداة بدلاً من استخدامها كغاية في حد ذاتها، وتنمية مجموعة من مهارات الاستقصاء وبخاصة ما يتعلق منها بالمعرفة والمفاهيم والقيم والاتجاهات. وهذا ما دفعني إلى ترجمة كتاب « الاستقصاء في الدراسات الاجتماعية » للمؤلف باري باير.

وهذا الكتاب ليس الوحيد في مجال التدريس الاستقصائي ، فقد كُتب الكثير عن الاستقصاء والتدريس الاستقصائي باللغة الانجليزية ، وهو - كما يقول المؤلف - ليس حجة تساند استخدام الاستقصاء بوصفه استراتيجية تدريسية ، أو تحليلاً لمزايا وعيوب التدريس الاستقصائي ، وإنما يصف الكتاب استراتيجية تدريس عملية لاستخدام الاستقصاء في التدريس الصفي للدراسات الاجتماعية. ويستهدف الكاتب من مؤلفه تحقيق ثلاث غايات هي : تحديد العناصر الأساسية للاستقصاء العقلي ، ووصف استراتيجية تعليمية قائمة على الاستقصاء، وتحليل بعض الدلالات الخاصة باستخدام المعلم والطالب لهذه الاستراتيجية.

ويتضمن الكتاب تسعة فصول غير مقدمة المؤلف والمترجم والهوامش. وناقش الفصل الأول طبيعة الاستقصاء . وأوضح ماهية التدريس الاستقصائي ، وفَرّق بين التعلم والتعرف ، ومَيزّ بين استراتيجية التدريس والتعلم، وشرح المكونات الثلاثة للاستقصاء وهي : المعرفة ، والاتجاهات والقيم ، والعملية. أما

الفصل الثاني فقد خُصص لتوضيح عملية الاستقصاء وعناصرها الخمسة وهي : تحديد المشكلة، ووضع إجابة مبدئية ، واختبار الإجابة المبدئية ، والتوصل إلى استنتاج وتطبيق الاستنتاج.

وأوضح الفصلان الثالث والرابع استراتيجية التدريس الاستقصائي ، وكشفا عن صعوبة تخطيط أساليبها وأنشطتها مسبقا، وتركيز هذه الاستراتيجية على العمليات العقلية المستمرة التي يمارسها الطلاب لبلوغ الأهداف المحددة. لذا نوقشت في هذين الفصلين العمليات المتصلة بكيفية تحديد هدف - أو غرض - التعلم، وافتراض المواقف أو الإجابات أو الحلول البديلة ، واختبار هذه الافتراضات في ضوء الأدلة المتاحة بعد جمعها وترتيبها وتقويمها ، وتطوير الاستنتاجات ثم تطبيق هذه الاستنتاجات على معلومات جديدة للوصول إلى تعميمات.

وتناول الفصل الخامس تطبيق التدريس الاستقصائي في الدراسات الاجتماعية. وقد عُرِض بالفعل درس استقصائي عن أحد الأقاليم الثقافية في العالم غير الغربي لتعلم المزيد عن ثقافة الشعوب المختلفة. وقد طُبقت خلال هذا الدرس خطوات استراتيجية التدريس الاستقصائي. أما الفصل السادس فقد خُصص للمفاهيم والتدريس الاستقصائي وناقش طبيعة المفاهيم، ودورها في التعلم، وكيفية تكوينها، وعلاقتها بالتدريس الاستقصائي.

وأوضح الفصل السابع ثلاثة أساليب لتنظيم منهج الدراسات الاجتماعية في إطار استراتيجية التدريس الاستقصائي وهي : تنظيم الاستقصاء بأسلوب الإضافة، وبالأسلوب التراكمي ، وبالأسلوب التتابعي. وناقش الفصل استخدام هذه النماذج في تنظيم الوحدات الدراسية ، وكيفية استخدام الاستقصاء في تنظيم الدروس اليومية.

أما الفصل الثامن فقد تناول دلالات التدريس الاستقصائي حيث ناقش متطلبات الوقت ، ودور المحتوى ، ومواد التعلم ، ودور الطلاب ومشاركتهم، وأهمية تنوع التقنيات التعليمية في التدريس الاستقصائي. كما ناقش الفصل أيضا التخطيط للتدريس الاستقصائي ، وادارة خبرة التعلم وتقويمها. وخُصص الفصل التاسع للاشارة إلى مزيد من القراءات التي تفيد القارىء المتطلع إلى تطبيق استراتيجية التدريس الاستقصائي في الدراسات الاجتماعية.

ولقد حرصت كل الحرص في ترجمتي لهذا الكتاب أن أنقل إلى القارىء بأمانة وموضوعية وبلغة عربية سهلة جميع المعاني التي أرادها المؤلف. وإنني آمل أن يكون في ترجمة هذا الكتاب فائدة لقراء العربية من الباحثين والمعلمين والطلاب المهتمين بتطوير الدراسات الاجتماعية وتحديث تدريسها.

والله أسأل أن أكون قد أديت بهذا جانباً من واجبي نحو وطني وأمتي الاسلامية، والله من وراء القصد.

المترجم

الرياض في
٢٢ شوال ١٤١٤هـ

د. سليمان بن محمد الجبر
الأستاذ المشارك للمناهج وطرق التدريس
كلية التربية - جامعة الملك سعود

مقدمة المؤلف

ماذا ؟ أليس كتابا آخرا عن الاستقصاء ؟
حقا. إنه كتاب آخر عن الاستقصاء.
ولكنه مختلف .

لقد كتب الكثير عن الاستقصاء والتدريس الاستقصائي في السنوات الأخيرة ، ولا سيما في مجال الدراسات الاجتماعية. وبالرغم من ذلك فقد ظل هذا القدر من الكتابات مثار حوار كبير، وموضع ارباك.

وعلى سبيل المثال يوجد شعور بأن ما تم من كتابات بشأن الاستقصاء لا يعد كافيا . ولقد ازداد هذا الشعور تناميا - في السنوات القليلة الماضية - نتيجة لما نشر في هذا المجال من العديد من المقالات والكتب التي اشتملت على تعاريف، ونماذج ، ووصف ، وورش عمل ، وندوات مختلفة للاستقصاء. حيث طغت النظريات والمجادلات والأراء المتسرعة على جوانب الوضوح والتنفيذ العلمي. وحيث يتصدى ما يسمون بالخبراء لفكرة الاستقصاء بالسخرية وبالنقد وبوصفها بالقدم .

لذلك يوجد فضول متناقض يبرزه، بصورة أفضل، أولئك الذين يتساءلون عن فاعلية الاستقصاء وامكانية تطبيقه ، ولكنهم في نفس الوقت يقرون بأن لهم خبرة سابقة باستخدامه. إن مثل هذا الاتجاه لا يعكس ذلك الغموض الذي يحيط بطبيعة التدريس الاستقصائي فحسب ، بل يبرز أيضا بالدرجة الأولى تصوراً ضيقاً وضبابياً بشأنه.

في الحقيقة هناك جوانب كثيرة جداً في طبيعة الاستقصاء واستخداماته، قد لا تكون مقنعة ومرضية للذين ينظرون إليها للمرة الأولى أو الثانية ، ومع ذلك فالاستقصاء قابل للتطبيق بصورة جيدة عندما يتم فهمه واستخدامه بصورة ملائمة.

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارىء، لا يمثل حجة تساند استخدام الاستقصاء بوصفه استراتيجية تدريسية ، كما أنه ليس تحليلاً لمزايا أو عيوب التدريس الاستقصائي . ذلك أن هذه الأمور قد خضعت للجدل في الأدبيات التربوية، وفي الاجتماعات واللقاءات المهنية عبر سنوات طويلة، وربما امتد هذا الجدل وذلك الحوار إلى السنوات القادمة. كما أن هذا الكتاب لا يتناول بالنقاش ما إذا كان التدريس الاستقصائي ظاهرة جديدة أم لا. ذلك أن مثل هذا النقاش يعتبر غير ذي صلة، فضلا عما يترتب عليه من اضاعة للوقت.

إن استخدام الاستقصاء في تدريس الدراسات الاجتماعية يركز على شيء مختلف. فالهدف الوحيد الذي يرمي اليه هو مساعدة أولئك المهتمين باستخدام الاستقصاء في تدريسهم ، كي يتمكنوامنه بصورة تجعلهم قادرين على تصميم خبرات تعليمية ، من شأنها أن تساعد الطلاب على الاستقصاء . ولقد تم تأليف هذا الكتاب خصيصا لمساعدة أولئك الذين يواجهون المسئوليات اليومية للتدريس كي يجيبوا عن سؤالين جوهريين : "ما التدريس

الاستقصائي"؟، "وكيف أستطيع أن أستخدم الاستقصاء في حجرة الدراسة "؟

لقد نبعت فكرة الكتاب من تصور عميق مضمونه أن التدريس الاستقصائي يجب أن يكون جوهر برامج الدراسات الاجتماعية في المرحلتين الابتدائية والثانوية في الوقت الحاضر. والأسباب وراء هذه الفكرة كثيرة، وتعزى إلى الانفجار المعرفي الهائل والتغير السريع الذي يميز الحياة في عصرنا الحالي. فلم يعد من الممكن بأي حال من الأحوال تدريس خضم من الحقائق مع التيقن بامكانية تطبيقها، ناهيك عن أن هذا سيظل لسنوات قادمة. ولم يعد التدريس يركز بصفة أساسية على نقل حقائق ثابتة، بل عوضا عن ذلك ينبغي أن يركز على إعداد شبابنا ليحيوا حياة مقنعة لهم في عالم متغير. وهذا الأمر يشتمل على مساعدة هؤلاء الشباب ليتعلموا كيفية تنمية معارف جديدة نابعة من معرفتهم السابقة، وفي نفس الوقت يواكبون التغيير. وهذا بصفة مجملة يعنى مساعدة هؤلاء الشباب على أن يعتمدوا على أنفسهم في التعلم، أي مساعدتهم على أن يستقصوا.

ولم يكن سرا أن الأطفال الذين هم في سن التعليم يمضون وقتا خارج المدرسة أكثر مما يقضونه داخلها، وأن جانبا كبيرا من الوقت الذي يمضونه خارج المدرسة ما يزال مخصصا للتعلم. وهذا يشير إلى أن الطلاب يستمرون في التعلم حتى بعد أن يتخرجوا من المدارس أو يتسربوا منها. إن نمطا مثل حياتنا يتسم بالمساهمة والجزاء، لا بُدّ وأن يتطلب تعريف شبابنا بكيفية الاستفادة من قدراتهم العقلية بطريقة موضوعية. وفي الحقيقة إن مستقبل وجودنا كمجتمع ربما يعتمد كثيرا على هذا الأمر.

ونظراً لأن قدرا كبيرا من الأفكار والأنشطة تتنافس على استحواذ انتباهنا في الوقت الحاضر، فقد أصبح من الضروري أن

نتخذ خيارات بصورة دائمة. وبعض هذه الخيارات يتم في ضوء المصداقية ، كما يتم بعضها الآخر على أساس السلطة ، كما يتم بعض الخيارات الأخرى على مستويات أساسية من الشجاعة. ومع ذلك فإن أيا من هذه الطرق ليس كافيا للعمل الاجتماعي الذكي ، فهناك ضرورة لوجود طريقة موضوعية لحل المشكلات .

وبالاضافة إلى ذلك ، فان هناك قدرا كبيرا من الأفكار التي يجزم البعض بأنها تمثل أمورا قطعية ستظل قائمة دون انقطاع. إن تقارير الاخبار تعرض الوقائع كما يعتقد - أو كما يود - أنه يمثل الحقيقة ، وكذلك يفعل المسئولون والمدرسون والكتب المدرسية. كم من المرات - على سبيل المثال - سمعت نفسك تطرح هذا السؤال : ما السبب الرئيسي لاشتعال الحرب الأهلية ؟ أو ما المشكلة الأساسية التي تواجه الهند اليوم؟ أو لماذا هاجم جاكسون المصرف (البنك). وبالنسبة لكل من هذه الأسئلة توجد ، في معظم حجرات الدراسة ، إجابة واحدة صحيحة ، وسيظل السؤال مطروحا على الطلاب حتى يتوصلوا إلى الإجابة الصحيحة.

من الذي ينبغي أن يقرر الإجابة الصحيحة ؟ هل الكتب المدرسية ؟ أم الأساتذة ؟ أم الاخبار الواردة في وسائل الاتصال ؟ أم المدرسون ؟ . والمطلوب من الطلاب عادة - وفي الحقيقة يكونون غالبا على استعداد - أن يقبلوا دون تساؤل ما تقوله السلطة أو المراجع. وذلك لأنهم يعتقدون أن الكتب لا تتحمل عناء كل ما سطر فيها من كلمات إذا لم تكن صحيحة ، أو بنظرة عملية لأن الذين يتحدون ما ورد في المراجع من معلومات يكون نصيبهم الدرجات المنخفضة.

إن مثل هذه الأسئلة التي سبقت الإشارة إليها، بالاضافة إلى الاعتقاد بأن كل فرد يستطيع أن يذكر المعلومات كما وردت أو كما هي موجودة، هي أمور على أقل تقدير تعتبر ساذجة. وبكل صراحة

فإننا لا نعرف الطريقة التي تكون عليها أو كانت عليها أو حتى التي ستكون عليها المعلومات. إن أفضل ما نستطيع فعله أن نذكر هذه المسائل كما نعتقد أن تكون عليه ، إنني أركز على كلمة "نعتقد" أو " نفكر ". إن كل فرد منا يفكر بطريقة مختلفة. إن ما نفكر فيه أو نعرفه هو - من بين عدة أشياء - نتاج للأسئلة التي نطرحها، وللطرق التي نتبعها في البحث ، ولمستوى المعلومات التي نستخدمها، وللأطر المرجعية التي نتفرد بها، وهذه أمور تختلف من فرد لأخر.

وفيما يبدو أننا ننسى أن معظم ما وصف بأنه معرفة تتعلق بالتاريخ والعلوم الاجتماعية لا يعدو أن يكون تفسيرا ، وأنه ورد على لسان شخص ما. انظر كيف أن العلماء يتفحصون حادثة ما، مثل الحرب الأهلية، أو ظاهرة كبرى مثل الاضطرابات التي تحدث في الأماكن الحضرية، أو التي يقوم بها الطلاب، ومن ثم يتوصل هؤلاء العلماء إلى استنتاجات مختلفة حول أسباب هذه الأحداث . أي هذه التفسيرات يعد صحيحا؟ وأيها ينبغي أن نعلمه للطلاب أو ربما نجعلهم يتعلمونه بوصفه صحيحا ؟

هل ينبغي أن تكون مهمة الدراسات الاجتماعية حشو عقول الأطفال بتصورات أناس آخرين حول الحقيقة أو الواقع ؟ وهل نجعلهم قطع اسفنج تمتص المعلومات ثم ترددها كالببغاوات ؟ وأن نجعل رؤوسهم لا تعدو أن تكون مستودعا للمعلومات - أي مستودع مكتظ بالإجابات الجاهزة عن الأسئلة التي لا يطرحونها بأنفسهم أبدا؟ وهل نعلمهم بأن يقبلوا دون تساؤل تصورات الآخرين عن الطريق التي يجب أن تكون - أو كانت - عليها الحقيقة ؟ أو أنه ينبغي أن تكون مهمة الدراسات الاجتماعية تدريس الصغار الكيفية التي يحددون بها تصوراتهم بشأن الواقع بطرق أكثر صدقا وموضوعية وثبات ، وكذلك تدريسهم الكيفية التي يقَوّمُون بها ما يعرضه الآخرون بوصفه حقيقة، وكيفية البحث بأنفسهم.

وكما يبدو الأمر لي فإن الإجابة واضحة . إن برامجنا في الدراسات الاجتماعية يجب أن تدرس الأطفال كيف يعرفون لا أن يعرفوا فقط ما يعتقده أو يراه شخص آخر . ينبغي أن يتعلم الطلاب بأنفسهم من خلال الاستقصاء العقلي. وأن الطريقة المقترحة لاداء ذلك هو موضوع هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء.

ويبدو أن التدريس الاستقصائي ، من بين كل الاستراتيجيات التدريسية المختلفة المتاحة للتدريس الصفي ، هو أكثر الاستراتيجيات التي يعتمد عليها في مساعدة الطلاب كي يتعلموا بأنفسهم. وتقترح الخبرة ونتائج البحوث أن الطلاب يستطيعون أن يستخدموا التفكير المنطقي لاضفاء المعنى على الخبرة من خلال استخدام الاستقصاء في حجرة الدراسة. وأن التدريس الاستقصائي قد صمم لمساعدة الطلاب بغية أداء هذا العمل. كذلك فان الخبرة والبحث قد تمخضا عن اقتراحات مفادها أن عملية تحديد المفاهيم والتعميمات والمهارات العقلية من الممكن اجراؤها بصورة أفضل من خلال التدريس الاستقصائي.

ولم يكن قصدي أن أصف أو أشرح باستفاضة كل هذه النتائج. فقد تصدى لهذا العمل من قبل أفراد كثيرون مثل ديوى Dewey وتابا Taba وماسلياس Massialas وفنتن Fenton ، وجرافن Griffin، ومتكاف Metcaf، وغيرهم.

إن الصفحات التالية تحاول أن تصف استراتيجية تدريس عملية لاستخدام الاستقصاء . وتوضح عدة طرق يمكن بواسطتها استخدام الاستقصاء في التدريس الصفي . والأسلوب الذي اتبعته يقوم على اقتراح بسيط هو أنه لمعرفة كيفية استخدام التدريس الاستقصائي ، يجب في المكانة الأولى، أن نَألفَ ما - أو نكون على علم بما - يحدث عندما يستقصي المرء. وبعدها فقط نستطيع أن نصمم خبرات تعلمية تضع الطلاب بعناية في مواقف يستطيعون

من خلالها التفاعل مع عدة عمليات مختلفة تمثل في مجموعها الاستقصاء.

وعليه فإن هذا الكتاب له غايات ثلاث : أولها تحديد العناصر الأساسية للاستقصاء العقلي، أي ما يحدث عندما يحاول المرء حل مشكلة أو الاجابة عن سؤال باستخدام التفكير. وثانيها وصف استراتيجية تعليمية (أو طريقة) مبنية على هذه العملية ، ومصممة لتسهيل استخدام الاستقصاء في التدريس الصفي ، وهي استراتيجية يمكن أن تؤدي مهمة الاطار المرجعي سواء بالنسبة لسير الدرس اليومي أو بناء وحدات أو حتى مقررات دراسية . وثالثها تحليل بعض الدلالات الخاصة باستخدام هذه الاستراتيجية من قبل المدرس والطلاب والشخص المختص ببناء المنهج.

أما من حيث محتويات الكتاب، فان الفصول الخمسة الأولى تركز علي الاستقصاء بوصفه استراتيجية تدريسية تعلمية . وقد تناول الفصل الأول طبيعة الاستقصاء ، كما عني الفصل الثاني بتحليل الاستقصاء وتوضيحه من خلال أدبيات شعبية فولكلورية. أما الفصلان التاليان، فإنهما يصفان بصورة مفصلة استراتيجية تدريسية مبنية على الاستقصاء ، كما تناقشان أيضا أساليب مفيدة تتعلق بتطبيق هذه الاستراتيجية في التدريس الصفي للدراسات الاجتماعية. وفيما يتعلق بالفصل الخامس ، فإنه يحاول أن يربط كل النقاط السابقة من خلال وصف ومناقشة مثال لتدريس درس استقصائي فعلي ، وهو درس يتم فيه تشجيع القارئ على المشاركة بوصفه متعلما. أما الفصول السادس والسابع والثامن ، فإنها تعني بمناقشة مفصلة لدلالات هذه الاستراتيجية التدريسية فيما يختص بتدريس المفاهيم، وبناء المنهج ، و السلوك الصفي لكل من المدرس والطالب . وأخيرا فهناك قائمة مختارة بالمراجع والوسائل، تم توصيفها، في إطار مصمم لمساعدة المدرسين من ذوي الاهتمام بهذا الموضوع، كي يكتسبوا المزيد من التصورات بشأن

استخدام التدريس الاستقصائي في حجرة الصف.

هناك عديد من ملاحظات التحذير. أولا ، أنني لم أدّع الأصالة فيما يختص بكثير من الأفكار التي وردت هنا، ذلك أن بعض هذه الأفكار قد سبق أن عرضت بصورة مقنعة من قبل متخصصين متميزين، سواء في مجال نظريات التعلم أو تدريس الدراسات الاجتماعية. أما ما يمكن أن يتسم بالأصالة هنا، كما آمل ، هو الكيفية التي تم بها نسج البحث الحالي والنقاش والنظرية، بصورة مترابطة في استراتيجية تدريسية عملية. أي استراتيجية من الممكن أن تتكيف مع واقع التدريس الصفي اليومي.

ثانيا : أنني لم أقم بأي محاولة لتناول التدريس الاستقصائي من جميع جوانبه التطبيقية . فعلى سبيل المثال لم أضمن نقاشا مكثفا بشأن التدريس الاستقصائي من حيث ارتباطه بالقيم وتوضيح القيم. والسبب وراء ذلك له ثلاثة أوجه : أن هناك قدرا كبيرا من الكتابات الشيقة عن هذا الموضوع قد توفرت قبل ذلك (مثال ذلك أعمال جيمس شيف James Shave، ودونالد أولفر Donald Oliver، وجيرلاد وينستن Gerald Weinstein، ولويس ريث Louis Reths، وماريو فانتيني Mario Fantini، وغيرهم كثيرون . بالإضافة إلى ذلك فإن معظم ما يطلق عليه عموما تحليل القيم وتوضيح القيم لم يكن ذات تأثير بأي صورة من الصور لأنه معرفي . فهدف التعليم ببساطه معرفة قيمة معينة أو مجموعة من القيم، ومن ثم فإن ما كتبته عن تدريس المفاهيم ينطبق تماما على معظم تدريس القيم. وأخيرا ، هناك عدد من الأسئلة المهمة التي ينبغي إثارتها واستكشافها قبل أن نفترض بأننا نستطيع أو ينبغي أن ننهمك في تدريس القيم وتوضيحها وتحليلها. إن استكشاف هذه الأسئلة يتطلب تسطير العديد من الصفحات التي تفوق مما هو متوفر لهذا الكتاب، وفي الحقيقة يستحق أن يخصص لها عمل آخر في مكان ما.

ثالثا : إن الأفكار الواردة في هذا الكتاب يجب ألا ينظر إليها – بأي حال من الأحول على أنها نهائية . وإنما على العكس من ذلك هي أفكار مبدئية تماما . فكثير منها ما يزال في طور البلورة. وبمرور الزمن فإن كثيرا من هذه الأفكار سوف يتغير دون شك. على أن استراتيجية الاستقصاء التي وضعت في هذا الكتاب قد أثبتت فعاليتها في التعليم الصفي بالنسبة لكثير من المدرسين ، ومن ثم فيبدو من المرغوب فيه أن يتم تبادل الأفكار حول هذه الاستراتيجية مع الاخرين الذين لديهم اهتمامات بالتدريس الاستقصائي . حتى وإن لم يكن هذا لسبب آخر ، أكثر من جعلها منطلقا لتحسين تدريس الدراسات الاجتماعية في كل الصفوف الدراسية . وفي اطار هذه الروح تم تأليف هذا الكتاب.

وهناك ملاحظة أخيرة ينبغي ايرادها قبل أن نبدأ. إن القراءة عن التدريس الاستقصائي ، لا تمكن الفرد بصورة تلقائية من استخدامه بنجاح. فلكي ينجح المدرس في الاستقصاء عليه أن يمارسه بدرجة كبيرة. فعليه أن يصمم دروس الاستقصاء ويدرسها ويُقوّمها وبعدئذ يعيد التخطيط والتدريس والتقويم مرارا وتكرارا قبل أن يتقن التدريس الاستقصائي . وإن كل ما يمكن عمله هنا هو أن نعرض اطارا عمليا لتوجيه التدريس الاستقصائي ، وأن نقترح بعض الدلالات لهذه الاستراتيجية لتحسين التدريس وبناء المنهج. وعندما تكون لدينا معرفة بهذه النقاط فإن ذلك يمثل الخطوة الأولى لتقديم التدريس الاستقصائي إلى حجرة الصف ، ولكنها خطوة أولى ضرورية ، وما أن يتخذ المدرس هذه الخطوة، حتى يستطيع أن يتقدم بتجريب التدريس الاستقصائي بنفسه، ذلك لأنه كما سبق أن أشار أحد الأفراد منذ فترة طويلة أننا نتعلم فعلا من خلال العمل .

باربي . ك . باير

جامعة كارنيجي ميلون

شكر وعرفان المؤلف

إن الأفكار الواردة في هذا الكتاب هي نتاج لقدر كبير من الدراسات والتدريس التجريبي والتأمل ، بالاضافة إلى حوار مستمر مع مدرسي الدراسات الاجتماعية والباحثين والطلاب والمختصين بتطوير المناهج. وإنني مدين لهؤلاء التربويين بما تبادلته معهم من آراء متحدية ومثيرة تولد عنها بعض هذه الأفكار.

وبادئ ذي بدء أود أن أعبر عن امتناني لستة من الزملاء : فإنني مدين بصفة خاصة للأستاذ بيري هكس "Perry Hicks" الأستاذ بجامعة ولاية نيويورك في بفلو ، لمشاركته لي بأفكاره، واقتراحاته ، ولما أبداه من نقد بناء ومفيد. كذلك أقدم خالص تقديري إلى سفن هارمر Seven Harmer الأستاذ سابقا بقسم التاريخ (بجامعة كارينيجي، ميلون Carnegie - Mellon University وحاليا بالكلية الجامعية بولاية فلوريدا الذي أسهم بجهد كبير في هذا العمل . كذلك أعبر عن امتناني للأستاذين استانلي رونسكي Stanley Wronskiو جيري مور Jerry Moore لما قدماه من مساعدة ولما أبدياه من مقترحات تنم عن بالغ الاهتمام . كذلك أعبر عن امتناني إلى كل من تد فنتون Ted Fentonوبيرتا ديفس Bertha Davis

اللذين أثارا بالدرجة الأولى اهتمامي بالاستقصاء والتقصي ، كما قدما لي أفكارا تتسم بالتحدي كانت من الأسس التي قامت عليها هذه الدراسة . لذا فإنني مدين لهما بخالص الشكر.

كذلك أود أن أعبر عن تقديري لعدد من الزملاء الحاليين والسابقين الذين أسهموا بطريقة أو بأخرى بجهد واضح في هذا العمل ، ومن هؤلاء الزملاء : بيرني سويرز Bernie Sauers، وتوني بينا Tony Penna، وكاي أتمان Kay Atman، وموريس سوتن Morris Sotin، وميلتون بلوفت Milt Ploghoft .

كما أقدم خالص امتناني للعديد من المدرسين الذين استمعوا لآرائي والذين طرحت عليهم أسئلتي وواجهتهم ببعض المسائل التي تتسم بالتحدي، ذلك أن ما حواه هذا الكتاب من أفكار لم تكن لتتبلور إلا بما أبداه هؤلاء المعلمون من اهتمام واقتراحات وأسئلة مثيرة للتفكير. فلهؤلاء جميعا وغيرهم من العديد من الذين لم أحصهم هنا ، يرجع الفضل لكل ما حواه هذا الكتاب من معنى .

إن إعداد هذا الكتاب لم يكن بالعمل السهل ، فهناك أيضا بعض الزملاء الذين أسهموا في جوانب أخرى ومنهم : ريتا بوتسروللي Rita Postorelli وأنّا هامستيلا Anna Hammestla اللتين قامتا بمهمة النسخ على الآلة الكاتبة ، بالاضافة إلى عمل الرسومات، وأديا هذا العمل بجهد لا يعرف الكلل ، بحيث وصلت نسخة الكتاب إلى الناشر مرتين في الوقت المحدد ، كذلك أعبر عن شكري للسيدة بات بارا هوك Bat-Bara Hawk التي قدمت المساعدة حثيما أمكن ذلك.

وامتناني كذلك إلى سو مارتن Sue Martin لتعليقاتها واقتراحاتها التي ما فتئت تقدمها في صبر ومواظبة من منطلق عملها كمحررة ، وكذلك لمساعدتها في قراءة النسخة في مرحلة

النشر، إن اسهاماتها عديدة يقصر عنها الحصر، مما يجعلني أشعر بعميق التقدير لهذه المساعدة.

وأكثر من ذلك فإنني أود أن أعرب عن العرفان لزوجتي وأسرتي ، فلهم شكري العميق لتفهمهم للفترة الطويلة التي كرستها لتأليف هذا الكتاب حتى أصبح حقيقة، وكذلك لتسامحهم لذلك الاضطراب الذي صاحب المرحلة النهائية من العمل. فقد ساعدوا على أن يجعلوا المهمة الصعبة تحد سار.

(ب ك ب)

obeikandl.com